

ساد فيه الجمود. وهجم على كل معضلة يخاف من الهجوم عليها كثير من فقهاء ذلك القرن الذي وجب فيه التقليد وعم فيه الركود وتفحص عن عقيدة كل فرقة من فرق الاسلام. واستكشف كل مذهب مشهور من مذاهب علماء الاسلام وفرق بين المحق والمبطل والمتعسف والمنصف وبين الشيعي والسني وبين المتكلم والسلفي وبين الاشعري والمعتزلي وبين الفقيه والصوفي وبين المحدث والجدلي وبين صاحب السنة وصاحب البدعة وبين المجتهد والمقلد وبين الدليل وشبه الدليل وهلم جرا لا يقال له قول سني أو شيعي الا وقد عرف كيفية تسننه أو تشيعه ولا يمر بقول سلفي الا وقد ظهر له وجه قوله. ولا يذكر كلاما لمتكلم الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومآله. ولا يمضى على قول جدلي الا وقد اتضح له صحة مناظرته وجداله. ولا يسوق كلاماً لمعتزلي الا وقد اتضح له وجه دعواه ولا أشعري الا وقد ظهر له مفهوم كلامه وفحواه ولا يقبل رواية راو من أهل الحديث الا وقد عرف صحة ما رواه ولا يقبل رأى فقيه أستطره في كتابه الا وقد برهن الفقيه على وجه مارواه. ولا يعترف لصاحب السنة الا اذا قد طابق اسمه مسماه ولا يمر عليه رأى لمبتدع الا أنكر عليه هواه وكم يشن الغارة على ما يراه في أقوال الصوفية من البدع في الدين والمخالفة لنهج سيد المرسلين وهكذا وهلم جرا.

كل ذلك استطاعه المقبلي بما أوتى من فكر ناضج وعقل راجح وملكة راسخة في العلوم واطلاع واسع في جميع المعارف وقدم ثابتة في جميع الفنون وحرية فكرية حقة واستقلال علمي تام واجتهاد مطلق لا يعرفه ذلك العصر مع بيان رائع وأسلوب ساحر وكلام جذاب لذوى العقول والالباب.

أفرايت أيها القارئ الكريم، هذا الكتاب الذي لاينتمي الى مذهب غير الاسلام ولا ينتسب الى فرقة من الفرق غير شريعة الاسلام ولايعتزى الى امام من أئمة العلم غير نبي الاسلام. ولا يعتمد على كتاب غير السنة والقرآن.أخرجه مؤلفه في عصر أوجبوا فيه التقليد وحمدوا فيه الجمود.

وان هذا العرض الموجز لدليل كاف على ما كنت قلته في أول مقالى هذا